التواصل في خطاب الأعراب دراسة في ضوء نظرية هابرماس

أ. م. د. جاسم خيري حيدر مديرية تربية ميسان
Jassimhaidar4@gmail. com

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على التواصل في خطاب الأعراب من خلال تحليل نصوص تراثية باستعمال نظرية الفعل التواصلي التي وضعها يورغن هابرماس. تُعنى هذه النظرية بفهم كيف يمكن للتواصل العقلاني أن يُساهم في تحقيق التفاهم والتوافق الاجتماعي. الهدف الرئيس من البحث هو تطبيق نظرية هابرماس على نصوص تراثية لاستكشاف الأبعاد الاجتماعية والثقافية التي تعكسها أفعال الكلام ومطالبات الصلاحية وهي الفكرة الرئيسة في النظرية.

خطاب الأعراب هنا يشير إلى الكلام النثري لديهم، والذي يعبر عن قيمهم، معاييرهم، ومواقفهم المختلفة من خلال استعمال اللغة بشكل يومي. هذه النصوص تقدم صورة واضحة عن حياتهم الاجتماعية والثقافية وتعاملاتهم اليومية. وقد اختيرت هذه النصوص بناءً على معايير تتضمن كونها من الكلام النثري، وتتسم بعدم الإطالة، والتصريح بكون الكلام للأعراب.

اعتمدت الدراسة على منهج تحليلي، إذ تم تحليل مجموعة من النصوص التراثية باستعمال مفاهيم نظرية هابرماس، مثل العقلانية التواصلية،

الوضع المثالي للكلام، ومطالب الصلاحية. تناول البحث الموضوع خلال ثلاثة محاور رئيسية، تُغطي تحليل النصوص التراثية، تطبيق نظرية هابرماس عليها، واستكشاف الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهذه النصوص.

الكلمات المفتاحية: الفعل التواصلي، نظرية هابرماس، الأعراب، الخطاب، مطالب الصلاحية

Communication in the Discourse of Bedouins: A Study in the Light of
Habermas's Theory

Abstract

This study aims to shed light on communication in the discourse of the Bedouins by analyzing heritage texts using the communicative action theory developed by Jürgen Habermas. This theory concerns understanding how rational communication can contribute to achieving understanding and social harmony. The primary objective of the research is to apply Habermas's theory to heritage texts to explore the social and cultural dimensions reflected in the speech acts of the Bedouins.

The discourse of the Bedouins here refers to their prose, which expresses their values, standards, and different positions through the daily use of language. These texts provide a clear picture of their social and cultural life and daily interactions. These texts were selected based on criteria that include containing prose, brevity, and explicitly indicating that the speech is from the Bedouins.

The study adopted an analytical approach, analyzing a set of heritage texts using Habermas's concepts, such as communicative rationality, the ideal speech situation, and validity claims. The research addressed the topic through three main axes, covering the analysis of heritage texts, the application of Habermas's theory to them, and exploring the social and cultural dimensions of these texts.

Keywords: Communicative Action, Habermas's Theory, Bedouins, Discourse, Validity Claims

مقدمة البحث (Introduction):

تعدُّ اللغة وسيلة أساسية للتواصل البشري، وهي تحمل في أثنائها معانٍ وقيمًا تعكس الثقافة والمجتمع. في هذا السياق، تسعى الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على التواصل في كلام الأعراب من خلال تحليل نصوص تراثية باستعمال نظرية الفعل التواصلي التي وضعها يورغن هابرماس. تُعنى هذه النظرية بفهم كيف يمكن للتواصل العقلاني أن يُساهم في تحقيق التفاهم والتوافق الاجتماعي، بعيدًا عن التشوهات الناجمة عن القوى غير المتوازنة والإكراهات.

تسعى الدراسة إلى ربط نظرية الفعل التواصلي لهابرماس بكلام الأعراب، من خلال تحليل الأفعال الكلامية وتحديد ادعاءات الصلاحية التي يثيرها الأعراب في مواقف مختلفة، وكذلك إلى فهم القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية التي تعكسها أفعال الكلام للأعراب، وكيفية استعمالهم اللغة في تعزيز هذه القيم والمعايير.

تناولنا الموضوع من خلال ثلاثة محاور رئيسة، فقمنا بتحليل النصوص التراثية، ومن ثمّ تطبيق نظرية هابرماس على تلك النصوص، واستكشاف الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهذه النصوص.

نتوقع أن تسهم هذه الدراسة في تعزيز الفهم العميق للأبعاد الاجتماعية والثقافية لاستعمال اللغة في المجتمعات العربية القديمة، وتسليط الضوء على دور الأعراب في الحفاظ على نقاء اللغة العربية وتطويرها، ونأمل أن يكون هذا البحث إضافة قيمة إلى الدراسات اللغوية والثقافية، وأن يفتح

آفاقًا جديدة لفهم التواصل البشري في السياقات التاريخية والثقافية المختلفة.

المحور الأول: نظرية هابرماس

1. مدخل:

تُعدُّ نظرية الفعل التواصلي التي وضعها يورغن (هابرماس) من أهم إسهاماته في الفلسفة والنظرية الاجتماعية. تهدف هذه النظرية إلى تقديم إطار لفهم كيف يمكن للتواصل العقلاني أن يُساهم في تحقيق التفاهم والتوافق الاجتماعي، بعيداً عن التشوهات الناجمة عن القوى غير المتوازنة والإكراهات.

2. نظرية الفعل التواصلي (The theory of communicative action):

يرى (هابرماس) أنّ الوصول إلى التفاهم هو الهدف الملازم للكلام البشري. ومن المسلمات أنّ الكلام والتفاهم لا يرتبط أحدهما بالآخر كوسيلة لتحقيق الغاية. ولكننا لا نستطيع أن نفسر مفهوم الوصول إلى التفاهم إلا إذا حددنا ما يعنيه استعمال الجمل بقصد التواصل. إنّ مفهومي الكلام والفهم يفسر أحدهما الآخر بشكل متبادل. وبهذا يمكننا تحليل الملامح الشكلية للموقف الموجه للوصول إلى الفهم فيما يتعلق بنموذج موقف المشاركين في التواصل، الذين يقوم أحدهم -في أبسط الحالات التواصل- بفعل كلامي، ويتخذ الآخر موقفًا منه بالإجابة بنعم أو لا على الرغم من أن الكلام في الممارسة التواصلية في الحياة اليومية لا يكون له عادة شكل لغوي معياري وغالبًا ما لا يكون له شكل لفظي على الإطلاق.

Habermas, The Theory of Communicative Action,v1,) .(1984, pp. 287-288

مما يميز عمل جيرجن (هابرماس) هو تأكيده على ضرورة التركيز في العلوم الاجتماعية على اللغة، وأن تقوم العلوم الاجتماعية على نظرية النشاط اللغوي أو الاتصال. يتعامل (هابرماس) مع التواصل اللغوي باعتباره سمة تأسيسية للمجال الموضوعي في العلوم الاجتماعية، وقد عمل على تطوير نظرية الفعل التواصلي، على أنّها نظرية اجتماعية، ويمكن أن تدمج عددًا كبيرًا من التحقيقات في مشروع مصمم على أساس إعادة بناء الكفاءة اللغوية في النحو التوليدي. إنّ محاولة ربط النظرية الاجتماعية مع بحث نظري واسع النطاق للألعاب اللغوية والكفاءات التي تتطلبها هي في حد ذاتها قيمة للغاية، السمة الأخرى المهمة لعمل (هابرماس) هي التحول إلى الفعل التواصلي والكفاءة التواصلية في محاولة للتعامل مع مشكلة القوة المعيارية للخطابات؛ فعند إنشاء علاقة قوية بين المعرفة والمصالح الإنسانية، لا يمكن للتفكير النقدي أن يثبت نفسه باعتباره سعيًا نزيهًا للحقيقة، ويجب أن يجد طريقة أخرى لتبرير القوة المعيارية التي يسعى إليها. يقترح (هابرماس) أنّ النظرية العالمية للبراغماتية ستكون أساسًا مناسبًا للنظرية الاجتماعية، ولذلك سعى إلى تطوير البراغماتية العالمية، وتفسير شروط الفهم الممكن والمعايير التي تفترضها الأفعال المشتركة. (Culler, .(1985, p. 133

يتضمن الفعل التواصلي كما يفهمه (هابرماس) إنشاء أو حدوث علاقات اجتماعية بين فاعلين اجتماعيين أو أكثر، وهو موجه نحو التفاهم والاتفاق المتبادل. ولأنّ مثل هذا الفعل له معنى، فإنّه يتضمن الاستئناف باستعمال لغة عادية، بالقول أو الكتابة عن شيء ما. يمكن أن تكون أبسط

الأفعال عبارة عن إيماءات تحمل بعض المعنى مثل المصافحة أو التحية وما إلى ذلك. تهدف هذه الإيماءات إلى بدء محادثة أو استمرارها بين شخصين أو أكثر؛ لقد حدد (هابرماس) ثلاثة أنواع من الفعل التواصلي: نقل المعلومات، وإقامة العلاقات مع الآخرين، والتمكين من التعبير عن أنفسنا. بتعبير آخر، الفعل التواصلي معرفي وتفاعلي وتعبيري. (Sharlamanov, 2014, p. 366).

يهدف الفعل التواصلي لـ(هابرماس) إلى خلق تعريف مشترك لسياق التفاعل؛ إذ يؤسس (تعريف الموقف) نظامًا يفرض قيودًا على الفعل الفردي. هذه القيود ليست محايدة تمامًا، مما يثير تساؤلات بشأن دافع الفاعلين للخضوع لها. الزمن أيضًا يلعب دورًا في التفاهم، ففي حين يرى (هابرماس) أنّ التوافق ممكن دائمًا من حيث المبدأ، إلا أنّ الزمن يحد من احتمالية تحقيقه. يجب أن ينتهي النقاش في وقت معين، مما يزيد من عدم اليقين حول تفسير المحاولات الفاشلة للتوافق، ويترك المشاركين يتساءلون عن سبب الفشل: هل هو لضيق الوقت أو لعدم توجه الآخرين نحو التفاهم. قد يرد (هابرماس) على هذه الاعتراضات بأنّ الانخراط في الفعل التواصلي لا يضمن بالضرورة التوصل إلى توافق، حيث يلتزم الفاعلون فقط بالإذعان للقوة الخالية من القيود التي تتمتع بها الحجة الأفضل (Johnson, 1991, p. 193).

3. الأفكار الرئيسة في نظرية الفعل التواصلي (Main ideas in the theory of communicative action):

3. 1. العقلانية التواصلية (Communicative rationality):

يعرض (هابرماس) مفهوم العقلانية التواصلية باعتبارها تطورًا أوسع لمفهوم العقلانية الإدراكية. ترتبط العقلانية التواصلية بحسب رأيه بقدرة

الأفـراد علـى الوصـول إلـى فهـم مشـترك للأشـياء والأحـداث مـن خـلال التواصـل، فـي حـين أنّ العقلانيـة الإدراكيـة تتعلـق بقـدرتهم علـى إدراك هـذه الأشياء والأحداث بشكل فردي؛ فـ(هابرماس) يرى أنّ العقلانية التواصلية، التي تعتمد على الفهم المتبادل من خلال التواصل، تُكّمل العقلانية الإدراكية التي تركز على الإدراك الفردي للأشياء والأحداث. هذا التكامل يظهر في نموذج التعاون الاجتماعي، حيث يتعاون الأفراد لتنسيق تدخلاتهم في العالم الموضـوعي. التناقضـات تنشـأ عنـد فصـل العقلانيـة الإدراكيـة عـن العقلانيـة التواصلية، مثل مفهوم المسؤولية التي تتطلب توجيه الأفعال نحو مطالبات الصـلاحية المعتـرف بهـا فـي مجتمـع تواصـلي. العقلانيـة التواصـلية تعـزز الاسـتقلالية والتنسـيق غيـر المقيـد للأفعـال، وتسـهل حـل النزاعـات بشـكل تـوافقي (Habermas, The Theory of Communicative Action,v1, 1984, pp. 14-15).

إنّ العنايـة بالعقلانيـة هـو فـي الواقـع اهتمـام بالتواصـل؛ لأنّ التواصـل عقلاني؛ فالعقلانية كما يفهمها (هابرماس) هي العلاقة بين النسبة والمعرفة. وهـو يفـرق بين عقلانية الفعل النفعي (الأداتي) (instrumental action) الموضـوعة على أسـاس العلاقة بين الهـدف والمـوارد (الأدوات) والموجهة نحو تحقيق الهدف، والعقلانية التواصلية الموضوعة على أساس البراغماتية الشاملة والموجهة نحو التفاهم المتبادل وتحقيق الاتفاق في نهاية المطاف من خلال استعمال الرموز (Sharlamanov, 2014, p. 357).

يقـارن (هابرمـاس) بين العقلانيـة التواصـلية وعقلانيـة الوسـائل والغايـات (means-ends rationality)، لدرجة أنّ أتباعه يعتقدون أحيانًا أنّه يجب علينا الاختيار بين الأولى والثانية، يناقش (هابرماس) بشكل أساسي ثلاثة أنواع من العقلانية: العقلانية الأداتية والاستراتيجية والتواصلية. وقد يجمع

بين العقلانية الأداتية والاستراتيجية معًا تحت مسمّى (العقلانية الغائية) (purposive) و(المتمحورة حول الذات) (subject-centered)، تُميَّز الأنواع الثلاثة الأساسية للعقلانية وفقًا لأربعة معايير: أ- هدف العمل: النجاح أو الفهم/التوافق ب. طبيعة العمل: غير اجتماعي أو اجتماعي ج. الغايات: ثابتة أو متغيرة د. الدافع: أناني أو غير أناني، ينتج المعيار (أ) نوعين رئيسيين من العقلانية: عقلانية الوسائل والغايات التي تهدف إلى النجاح، والعقلانية التواصلية التي تهدف إلى التفاهم والاتفاق. ثم يُنتج المعيار (ب) نوعين فرعيين من العقلانية الهادفة إلى تحقيق الغايات: العقلانية الاستراتيجية وهي اجتماعية، والعقلانية الأداتية وهي غير اجتماعية؛ العقلانية التواصلية هي دائمًا اجتماعية. ويتداخل المعياران (ج) و(د) مع المعيارين (أ) و(ب): فعقلانية الوسائل والغايات، سواء كانت استراتيجية أو ذرائعية، تنطوي على غايات ثابتة وتمركز حول الذات، في حين أنّ العقلانية التواصلية غير متمركزة حول الذات، ومكان الغايات في العقلانية التواصلية أقل تأكيدًا (Blau, 2022, pp. 325-326).

3. 2. الوضع المثالي للكلام وقواعده (ideal situation of speech and its rules):

يعد هذا المفهوم نقطة ارتكاز في النظرية من خلال شروط التواصل الحر والشفاف، أهم ما في هذه الشروط هو أنّها تستلزم عدم وجود اختلال في توازن القوى بين المشاركين في الحوار. وهذا يعني أنّه لا يمكن لأحد أن يفرض آراءه على أي شخص آخر، ولا يمكن أن يستبعد أحدًا من النقاش، أو يمنعه من إثارة المشاكل أو التحديات. إذا توفرت هذه الشروط، فإنّ (هابرماس) يذكر إنّ أي اتفاق يتوصل إليه المشاركون في الحوار سيكون مستندًا إلى قوة الحجة العقلانية وحدها (Edgar, 2006, p. 65).

الوضع المثالي للكلام يشمل مجموعة من المثاليات، التي يجب على كل متحدث أن يحضرها إلى الطاولة عندما ينوي الانخراط في تحديد ما هو صحيح أو صالح بمعنى أوسع. يعمل هذا النوع من المثالية كأداة معرفية تُفترض مسبقًا عندما ننخرط في البحث عن الحقيقة أو الصلاحية في لقاءاتنا المتبادلة مع بعضنا البعض من خلال الكلام. إنّ الوضع المثالي للكلام ليس مجرد افتراض مسبق، بل يمكن أيضًا اعتباره معيارًا لتقييم ما إذا كان الإجماع إجماعًا عقلانيًا أم لا (Allen & Mendieta, 2019, p. 183).

موقف الكلام المثالي يدعو إلى المساواة بين المتحدثين من خلال إتاحة الفرصة لهم للتحدث والتعبير عن وجهة نظرهم دون إكراه أو تدخل. علاوة على ذلك، يرى (هابرماس) الحاجة إلى الجدال الحر والمتساوي واستخدام العقل في الخطاب العملي، بهدف التوصل إلى التفاهم المتبادل وتعزيز التعاون المتبادل. ومع ذلك، فهو لا يفترض أنّ هذه العملية سلسة. وبدلاً من ذلك، فهو يشير إلى نقاط الضعف والشكوك في حرية التواصل التي تنشأ في ظروف مختلفة (Giladi & Petherbridge, 2021, p. 216).

الوضع المثالي للخطاب يدعو إلى جملة من القواعد وعلى الوجه العام يحدد (هابرماس) ثلاثة مستويات من القواعد. في المستوى الأول، هناك القواعد المنطقية والدلالية الأساسية، مثل مبدأ عدم التناقض وشرط الاتساق. على المستوى الثاني، هناك القواعد التي تحكم الإجراءات، مثل مبدأ الصدق، أي إنّ كل مشارك يجب أن يتعهد بأن يؤكد فقط ما يعتقده بصدق؛ ومبدأ المساءلة، أي أن يتعهد المشاركون إمّا بتبرير ما يؤكدونه عند الطلب أو تقديم أسباب لعدم تقديم تبرير. أمّا المستوى الثالث فهو القواعد التي تحصّن عملية الخطاب ضد الإكراه والقمع وعدم المساواة، وتضمن أن

تكون الغلبة فقط لـ (القوة غير القسرية للحجة الأفضل). وهي قواعد تشتمل على الوضع المثالي للخطاب أو ما يسميها بـ (الافتراضات البراغماتية المسبقة) (pragmaic presuppositions)؛ لأنّها افتراضات مسبقة ضمنية لممارسة الخطاب. وهذه القواعد يمكن عدها مكتوبة في مكان ما، وأكثر شبهًا بالقواعد النحوية للغة معينة، يصرّ (هابرماس) على أنّ هذه الافتراضات البراغماتية المسبقة للخطاب ضرورية؛ لأنّه لا يمكن لأي شخص يشارك في الخطاب - في الأخذ والعطاء - أن يتجنب الإدلاء بها. فالدخول في الخطاب فقط يعني الالتزام بالصدق، وتبرير أقواله، وعدم مناقضة نفسه، وعدم إقصاء المشاركين الآخرين، وما إلى ذلك (Finlayson, 2005, pp. 43-44).

قواعد الخطاب إذن تشتمل على الإجراءات المتبعة لكي نضمن وضعًا مثاليًا للكلام، فهي توجه المشاركين نحو المثل الأعلى للإجماع ذي الدوافع العقلانية، وتشتمل على ما يأتي (Habermas, Moral Consciousness and, 1990, p. 89):

أولاً: يُسمح لكل شخص يتمتع بأهلية التحدث والتصرف بالمشاركة في الخطاب.

ثانيًا: أ. يُسمح للجميع بالتشكيك في أي تأكيد أيّا كان. ب. يُسمح للجميع بإدخال أيّ تأكيد مهما كان في الخطاب. ج. يُسمح لكل فرد بالتعبير عن مواقفه ورغباته واحتياجاته.

ثالثًا: لا يجوز منع أيّ متحدث، بالإكراه الداخلي أو الخارجي، من ممارسة حقوقه المنصوص عليها في (أولاً) و(ثانيًا).

3. 3. مطالب الصلاحية (Validity Claims):

يرى هابرماس أنّ أيّ شخص يتصرف بشكل تواصلي يجب عليه عند أداء أيّ فعل كلامي، أن يثير ادعاءات الصحة العالمية ويفترض أنّه يمكن تبريرها. وبقدر ما يرغب في المشاركة في عملية التوصل إلى التفاهم، فلا يمكن تجنب إثارة ادعاءات الصحة الآتية: أ. نطق شيء واضح، ب. إعطاء (السامع) شيئًا ليفهمه، ج. مما يجعل نفسه مفهومًا بذلك، ود. التوصل إلى تفاهم مع شخص آخر (Habermas J. , 1998, p. 22).

يفترض بالمتحدث أن يختار تعبيرًا واضحًا حتى يتمكن المتكلم والسامع من فهم بعضهما بعضًا. ويجب أن يكون لديه نية إيصال اقتراح حقيقي (أو محتوى افتراضي تتوافر افتراضاته الوجودية) حتى يتمكن المستمع من مشاركة معرفة المتكلم. ويجب أن يرغب المتحدث في التعبير عن نواياه بصدق حتى يتمكن المستمع من الثقة به. وأخيرًا يجب على المتحدث أن يختار لفظًا صحيحًا فيما يتعلق بالمعايير والقيم السائدة حتى يتمكن السامع من قبول النطق، ويمكن لكل من المتكلم والسامع، في النطق، أن يتفقوا مع بعضهم بعضًا فيما يتعلق بمعيار أو خلفية معترف بها. علاوة على ذلك، لا يمكن أن يستمر الفعل التواصلي دون عائق إلا طالما افترض جميع المشاركين أنّ ادعاءات الصحة التي يثيرونها بشكل متبادل قد أثيرت بشكل مبرر (Habermas, 1998, pp. 22-23).

يقترح (هابرماس) أنّه عند الإدلاء بأيّ أقوال، سواء كانت عبارات أو أسئلة أو اتهامات أو أيّ شيء آخر، فإنّ المتحدث يثير أربعة ادعاءات بالصحة - وهذا يعني أنّ هناك أربعة مستويات يمكن أن يتحدى فيها أيّ مستمع المتحدث. أولاً، يمكن تحدي المتحدث فيما يتعلق بمغزى ما يقوله. ثانيًا، يمكن التشكيك في صحة الكلام. إنّ أيّ كلام يفترض حقائق

معينة عن العالم، وقد تكون هذه الافتراضات خاطئة. ثالثًا، قد يُطعن في حق المتحدث في قول ما يقوله، أو التحدث على الإطلاق، على سبيل المثال، قد يشكك المرء في سلطة الشخص في الإدلاء بتأكيد معين، أو حقه في تقديم طلب أو إصدار بيان. وأخيرًا، قد يتمّ التشكيك في صدق المتحدث بحيث يمكن اتهام المتحدث بالكذب أو السخرية أو المضايقة، على سبيل المثال. من هذا النموذج، يقترح (هابرماس) أنّه كدعم للمحادثات والمناقشات الفعلية، هناك افتراض مسبق لموقف الكلام المثالي، حيث يكون لكل مشارك في المحادثة الحرية في تحدي ما يقوله أي متحدث آخر. ومن الناحية العملية، فإنّ المحادثة الحقيقية لا ترقى إلى مستوى هذا المثل الأعلى، ومن ثمَّ تشوّه بشكل منهجي، لأسباب ليس أقلها فوارق القوة بين المتحدثين (Edgar, 2006, p. xv).

4. 3. أنواع الفعل الكلامي ودعوى الصلاحية:

أطروحة هابرماس تتضمن ثلاثة ادعاءات بالصلاحية: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وادعاء الصدق (Claim to Truthfulness) تتوافق هذه الادعاءات مع المكونات البنيوية الثلاثة لأفعال الكلام: الاقتراحي (Propositional)، الإنجازي (Illocutionary)، والتعبيري (Expressive). تمثل ادعاءات الصلاحية الثلاثة ثلاثة أنماط تفسيرية أساسية وتشكل الأساس للتمييز بين ثلاث فئات متناظرة من فعل الكلام: التمثيلي (Constative)، التنظيمي (Regulative)، والتعبيري (Expressive). يمكن إثبات أنّ كل فعل كلامي يثير ادعاءً واحدًا على وجه التحديد في المقام الأول أو (بشكل مباشر)، ويحدد هذا الادعاء أسلوبه التلفظي وفئة فعل الكلام الخاص به.

فضلًا عن هذا الادعاء (المباشر)، فإنّ كل فعل كلامي يثير ادعاءين آخرين بشكل غير مباشر. يتلاءم هذا مع أطروحته التي مفادها أنّ المتحدث، مع كل فعل كلامي، يثير ثلاثة ادعاءات بالصلاحية في وقت واحد (Cooke, 1997, p. 59).

كيف نعرف أي نوع من ادعاء الصلاحية (المباشر) قد أثير مع كلام معين؟ يقدم لنا هابرماس تلميحًا مفيدًا حول كيفية تحديد ذلك. المفتاح لتحديد نوع ادعاء الصلاحية المباشر الذي طرح، ومن ثمّ أي نوع من فعل الكلام الذي نتعامل معه، هو أن نسأل أنفسنا من أيّ وجهة نظر يمكن إلغاء فعل الكلام بصورة تامة. يميز هابرماس ثلاث وجهات نظر يمكن من خلالها نفي الكلام (Cooke, 1997, pp. 59-60):

رفض ما يقال: هذه حالة من حالات عدم الموافقة على دعوى الحقيقة المثارة مع الاقتراح الذي تم تأكيده. يطعن السامع في محاولة المتكلم إقامة علاقة بين المتكلم والسامع على أسس تتعلق بالمسألة المطروحة. يمكننا أن نتخيل سامعًا يطالب قائلاً: (ما هي الأسباب التي لديك لقولك ذلك؟) يعرّف هابرماس الفعل الكلامي الذي يستدعي هذا النمط من الاستجابة بأنّه فعل كلام تمثيلي (Constative) (أي إنّه فعل كلامي يثير ادعاءً بالحقيقة الاقتراحية).

تحدي حق المتكلم: الاحتمال الثاني هو أن يتحدى السامع حق المتكلم في قول ما يقوله للسامع (السامعين) في سياق معين. هذا هو مثال الخلاف حول شرعية السياق المعياري الذي يتم التعبير فيه عن الكلام. يتحدى المستمع محاولة المتحدث إقامة علاقة بين الأشخاص على أسس تتعلق بحق المتحدث في رفع هذا الادعاء الخاص إلى ذلك المستمع المعين في هذا السياق المحدد. يمكننا أن نتخيل أحد المستمعين يسأل: (ما

الأسباب التي تدفعك لقول ذلك لي الآن؟) فعل الكلام الذي يدعو إلى هذا النمط من الاستجابة يعرفه هابرماس على أنّه فعل كلام تنظيمي (Regulative) (فعل يثير المطالبة بالصواب المعياري).

الشك في صدق المتحدث: الاحتمال الأخير هو أن يشكك السامع في صدق المتحدث في قوله. وهذا مثال على الشك فيما يتعلق بالصدق الذاتي للمتحدث. يتحدى المستمع محاولة المتحدث إقامة علاقة شخصية على أسس تتعلق بذاتية المتحدث؛ وبتعبير أدق، يتحدى السامع صدق المتكلم. يمكننا أن نتخيل أحد المستمعين يسأل: (ما هي الأسباب التي تجعلك تتوقع مني أن أصدق أنّك تقصد ذلك؟) يحدد هابرماس فعل الكلام الذي يستدعي هذا النمط من الاستجابة باعتباره فعل كلام تعبيري (Expressive) (فعل يثير ادعاء الصدق الذاتي).

يتبين أنّ نظرية أفعال الكلام التي اقترحها هابرماس تسلط الضوء على كيفية ارتباط أنواع مختلفة من الأفعال الكلامية بادعاءات صلاحية معينة، فالأفعال الكلامية التمثيلية (Constative Speech Acts) تتعلق بادعاء الحقيقة الاقتراحية (Propositional Truth Claim)؛ عندما يدلي المتحدث ببيان، يؤكد، يسرد، يشرح، يمثل، يتنبأ، أو يناقش شيئًا، فإنّه يبحث عن اتفاق مع السامع بناءً على الاعتراف بدعوى الحقيقة، والأفعال الكلامية التعبيرية (Expressive Speech Acts)، فتتعلق بادعاء الصدق (Claim to Truthfulness or Sincerity). عندما ينطق المتحدث بجملة تجريبية بصيغة الشخص الأول، يكشف، يعترف، يظهر، يعبر عن شيء ما، فإنّ الاتفاق يمكن أن يتحقق فقط على أساس الاعتراف بدعوى الصدق أو الإخلاص. وأمّا الأفعال الكلامية التنظيمية (Regulative Speech Acts)، فهذه الأفعال تتعلق بادعاء الصواب المعياري (Claim to

Normative Rightness). عندما يعطي المتحدث أمرًا، أو يقدم وعدًا، أو يعين، يحذر، يعمّد، يزوج، يشتري شيئًا، فإنّ الاتفاق يعتمد على ما إذا كان المعنيون يقبلون بكون الفعل صحيحًا (Habermas, 1984, pp. 308-309).

المحور الثاني: الأعراب في التراث العربي:

1. مدخل:

يُعدّ الأعراب جزءًا لا يتجزأ من التراث العربي، إذ لعب النحاة دورًا أساسيًّا في تطوير اللغة العربية وفي الحفاظ على الثقافة العربية الأصيلة. إنّ تأثيرهم في اللغة والثقافة يتضح من خلال الدراسات العديدة التي قام بها العلماء عبر العصور. الأعراب الذين عاشوا في بيئات صحراوية قاسية، تمكنوا من الحفاظ على نقاء لغتهم بعيدًا عن تأثيرات المدن والحضارات الأخرى. هذا النقاء اللغوي كان سببًا رئيسًا في اعتماد العلماء على مفردات الأعراب وقواعدهم اللغوية في تطوير اللغة العربية الفصحى، مما جعلهم مرجعًا هامًا في هذا المجال، ودليل مكانتهم قول أحد الخطباء بعد أن أفحمه أعرابي "كيف نجاريهم، وإنما نحكيهم، وكيف نسابقهم وإنما نجري على ما سبق إلينا من أعراقهم" (الجاحظ، 1423هـ، ج1، ص156).

2. التعريف بالأعراب وتمييزهم عن العرب.

في الأدبيات التراثية هناك من يضع قواعد صارمة للتفريق بين العرب والأعراب حتى عَدّ تجاهل هذه القواعد بمثابة محاولة للغض من العرب والنيل منهم؛ فليس المهاجرون والأنصار(وهم سكان المدن والقرى) من الأعراب وإنما هم عرب؛، وينسحب هذا على من كان ناشئًا في البيئة البدوية ثم انتقل بعد ذلك للقرى أو من كان في المدن ثم هاجر إلى القرى

كالهجرة من مكة للمدينة باعتبارها قرية في ذلك الوقت. وعلى خلاف ذلك من ترك هذه المدن والتحق بأهل البدو بعد توقيت الهجرة ومارسوا حياتهم من اقتناء النعم والرعي والتنقل تبعًا لمساقط الغيث بعد أن كانوا في الحواضر أو من أهل الهجرة، فهؤلاء يقال لهم: أعراب والوصف الدقيق أنهم (تعربوا) (الأزهري، 2001، ج2، ص 218)

وعلى هذا نجد التمييز بين العرب والأعراب؛ فالعرب هم سكان الأمصار، والأعراب لفظ يطلق على سكان البادية خاصة، ويمكن أن يجمع هذا اللفظ الأخير على (أعاريب)، ولذلك فالعرب اسم جنس، وقد يقال: (العرب العاربة)، ويراد به الخلَّص منهم توكيدًا بهذا المعنى للفظ وتقوية له، وقد يقال في المعنى ذاته: (العرب العَرباء)، وأما (تعرَّب) فيعني التشبه بالعرب مما يوحي بأنّه ليس منهم في أصله، ويستعمل أيضًا للدلالة على التحول فـ (تعرّبَ) صار أعرابيًّا، ولا يتبين ذلك إلا بإضافة لفظ للتمييز فيقال: (تعرّب بعد هجرته)، وبهذا يأتي لفظ تعرّب بمعنيين مختلفين تمامًا (الجوهري، 1987، ج1، ص178).

ونجد إشارات إلى أنّ أصل النسبة (العربيّ) تستعمل للإشارة للبدوي، وجرى بعد ذلك تعميمها لتشمل سكان الحواضر، واستعملت لفظة (أعرابي) للتخصيص بسكان البوادي، وأصبحت لفظة (عربي) بعد ذلك تشير للدلالة على أنّ الموصوف بها هو بيّن العروبة والعروبية، ربما للتميز بين العربي والأعجمي من غير العرب، ويتغاضى في هذا عن اللسان والفصاحة؛ فقد تستعمل لفظة (عربي) لبيان أنّ الشخص نسبه في العرب ثابتًا وإن لم يكن فصيحًا، وهذا بعد مخالطة الألسن وذهاب الفصاحة في وقت متأخر، ويجمعون بين العربي وغيره من أهل الفصاحة فيقولون: (رجلٌ مُعرِب) إذا كان فصيحًا، وإن كان من غير العرب عجميّ النسب، وأما لفظ (أعرابي)

فاستعملت للدلالة على ساكني البوادي من العرب أو غيرهم من العجم كالموالي من غير العرب وهو استعمال متأخر كما يبدو (ابن منظور، 1414هـ، ج1، 586).

3. الأهمية اللغوية والثقافية للأعراب في التراث العربي.

1. 3. دور الأعراب في تطوير اللغة العربية

لقد ساهمت لغة الأعراب بشكل كبير في تشكيل اللغة العربية الفصحى؛ إذ كانوا معروفين بفصاحتهم وسلامة لغتهم، ما جعل العلماء يعتمدون على مفرداتهم وقواعدهم في تطوير اللغة العربية الفصحى. العلماء العرب في العصور الإسلامية المبكرة كانوا يقصدون البوادي لجمع المفردات والمصطلحات اللغوية من أفواه الأعراب، وذلك لضمان دقة اللغة وفصاحتها، ويشهد على ذلك المؤلفات اللغوية والنوادر في اللغة مثل مؤلف أبي زيد الأنصاري الذي اعتمد فيه بشكل كبير على كلامهم وعقد فيه فصلاً تناول فيه نوادر كلامهم (الأنصاري، 1981، ص 325) مثل هذه الجهود ساهمت في نقل الفصاحة واللغة السليمة من الأعراب إلى الأجيال اللاحقة، وأدت إلى تدوين العديد من القواميس والمعاجم التي تستند إلى لغة الأعراب.

كان رأي الأعراب في مسائل النحو واللغة حاسمًا، فإذا اختلف العلماء في لفظ كلمة أو في قاعدتها النحوية، كان الاحتكام إلى الأعراب هو الحل، مثال ذلك الخلاف في إعمال (إنْ) عمل (ليس)، فقد رجح إعمالها بناء على قول منقول عن الأعراب، وفي مجال اللغة هناك قصة شهيرة عن رجلين اختلفا في لفظ كلمة "الصقر"، فقال أحدهما بالصاد والآخر بالسين، فاحتكما إلى أعرابي ثالث قال "بالزاي"، مما دل على تعدد اللغات واختلاف النطق بين الأعراب والحضر (السيوطي، 1998، ج367، 1). هذه القصة

توضح كيف كان الأعراب مصدرًا للمعرفة اللغوية وكيف أثرت لغتهم في القواعد النحوية للعربية الفصحى.

2. 3. الأعراب في الأدب والشعر والأمثال والحكايات الشعبية

كان للأعراب مساهمات كبيرة في الأدب والشعر العربي تجلى ذلك في الأشعار والقصص التي نقلت عنهم، والتي تعكس حياتهم وأسلوبهم الفصيح. كان أدبهم مليئًا بالصور البليغة والمشاهد الحية من حياة الصحراء، مما جعل الشعر العربي غنيًا بالمعاني والعبارات المؤثرة، ومثال ذلك الصور التي ظهرت في الشعر الجاهلي والمعلقات على وجه الخصوص التي وصفت الصيد وبيئة الصحراء ومشاهدها بدقة. وكذلك حكاياتهم المؤثرة كحكاية الأعرابي مع عبد الملك بن مروان وكيف خاصمه على فكرة (الطعام الأطيب)، فروى الأعرابي حكايته المثيرة عن صيد الأتان الوحشية، ووصف كيف اشتواها وكيف تناولها مع التمر بدقة متناهية (القرشي، ص 103)، هذه القصص والأشعار لم تكن مجرد وسيلة للتسلية، بل كانت وسيلة لنقل الحكمة والتجارب الحياتية من جيل إلى آخر.

انتشرت الأمثال والحكايات الشعبية المستمدة من حياة الأعراب عبر الأجيال، مما ساهم في تشكيل جزء كبير من التراث العربي الثقافي. كانت الأمثال تعكس حكمتهم وفطنتهم في التعامل مع ظروف الحياة القاسية، وفي حين كانت بعض الحكايات الشعبية تروي شجاعة وكرم وذكاء الأعراب كانت هي وبعض الأمثال تميل للطرافة مثال ذلك قولهم: (رجع بخفي حُنين)، وهو مثل عن أعرابي مع رجل حضري يعمل إسكافيًا خدعه وسرق راحلته، ولم يعد إلا بخفين (الميداني، ج1 ص 296) هذه الأمثال والحكايات لعبت دورًا كبيرًا في تشكيل القيم والمبادئ الاجتماعية في المجتمعات العربية.

يمكن الاعتماد على سليقة الأعراب ليس فقط للحكم برجاحة وجه لغوي ولكن فيما يتعلق بالذوق الأدبي فقد يستدعى أحدهم للفصل في قضية تتعلق بتفضيل شاعر على آخر كما في اختلاف الوليد وسليمان ابني عبد الملك في تفضيل امرئ القيس أو النابغة، فكان أن بعث إلى أعرابي ليفصل بينهم وقد فضّل امرأ القيس على النابغة بعد أن سمع شعريهما (الزجاجي، 1983، ص 208).

3. 3. الأعراب واللغة العربية بعد الفتوحات الإسلامية

بعد الفتوحات كان هناك تحول سريع إلى اللغة العربية الجديدة. ومع ذلك، ينبغي التأكيد على أنّ اللغة العربية تطورت على طول خط من الاتجاهات اللغوية الداخلية المشتركة بين جميع اللغات السامية الحديثة والتي يمكن تتبعها بوضوح قبل ذلك الوقت،، فقد انتشر النوع الجديد من اللغة العربية بين الحضر مراكز الهلال الخصيب ومصر في أعقاب الفتوحات. ومع ذلك، فإنّ لغة البدو لم تتأثر، أو تأثرت بشكل طفيف، بهذه التغييرات وكان ذلك بعد مرور قرنين تقريبًا بفضل عزلتهم التي حافظت على نقاء لغتهم (Brown & Ogilvie , 2009, p. 44).

شعر العلماء بالخطر المحدق باللغة العربية وضرورة الحفاظ عليها ومن المؤكد إنّ ذلك بعد مضي فترة طويلة من الاستعمال وربما لاحظوا تغيرات آنية في النطق تناولت بعض ألفاظ القرآن الكريم؛ ولذلك عوّلوا في أول الأمر على سليقة الأعرابي، مع تنبههم لظاهرة الارتجال فقد افترضوا أنّ الأعرابي إذا قويت فصاحته، تصرَّف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به، واقتنعوا بأنّ الأعراب، قد يلاحظون بالطبع والسليقة ما لا يلاحظه غيرهم على طول المباحثة والسماع، ومع احتمالهم أنّ العربي الفصيح ينتقل لسانه ويكون منه ما شاع في لغة أهل الحضر من اضطراب الألسنة، وانتقاض عادة

الفصاحة وانتشارها، لكنهم لم يمتنعوا عن الأخذ منه ولم يجنحوا إلى رفض لغته، وترك تلقي ما يرد عنه، بل مالوا إلى تقييد البحث بما قاسه أولئك الأعراب، وقالوه، فلا يجرؤ أحد على قياس ما لم يقيسوه (الصالح، 1960، 27).

ولكثرة اهتمامهم بكلام الأعراب ومحاولة تلقفه من أفواههم يبدو أنّهم غَلَوْا في سليقة الأعرابي غلوًّا واضحًا، حين نسبوا إليه العجز عن نطق كلمة قرآنية بغير لهجته ولحنه، فقرأ أعرابيّ مثلاً على أحد العلماء: (طيبى لهم وحسن مآب) فقال له: "طوبى، فقال: طيبى، ولم يفلح في إصلاحها له (الصالح، 1960، ص 27).

4. 3. الأعراب والقرآن الكريم

كان للأعراب دور بارز في تفسير القرآن الكريم وقراءته، حيث كانوا يعتمدون على فصاحتهم وسلامة لغتهم في قراءة النصوص القرآنية بشكل سليم، وهذا الفهم الصحيح للقرآن كان يعتمد على معرفة دقيقة باللغة العربية، والأعراب كانوا يمتلكون هذه المعرفة بفضل نقاء لغتهم وبعدها عن التحريف، مثلاً، قام أعرابي بتصحيح قراءة أحدهم للآية الكريمة " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ " (المائدة:38) عندما أخطأ في قراءتها بإضافة (غفور رحيم) (الحموي، 2004، ج1، ص276)، وكذلك سمع أعرابي قارئًا يقرأ: "وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ"(القمر:13، 12)، فقال: لا يكون، وعندما صحح القارئ بضم الكاف وكسر الفاء، قال: يكون (الجاحظ، 1423هـ، ج2، ص222-223)، هذا التصويب لم يكن مجرد تعديل لفظي، بل كان يحمل دلالة عميقة على فهم النص القرآني بشكل صحيح.

وكذلك أفاد العلماء منهم في توجيه القراءات القرآنية مثل قراءة: "إنِ الذين تدعون، من دون الله، عبادًا أمثالكم"، كان توجيهها بالاستناد إلى قول الأعرابي: (إنْ قائمًا) (المرادي، 1992، ص 209)، وقد يختار هؤلاء الأعراب قراءة بناء على سليقتهم وطبعهم، فيروي العلماء ذلك ليستدلوا به على صواب جهة معينة، ومن ذلك أنّ أعرابيًا سمع قارئًا يقرأ: "كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ" بفتح الفاء فقال: طلبَها قسورة، فلما سمع "فرت من قسورة" قال: (مُستنفِرة إذن) جعلها على جهة الفاعل (خالويه، 1401هـ، ص 356).

5. 3. أعلام الأعراب وأبرز شخصياتهم

في كثير من الأحيان لا تذكر المصادر أسماء الأعراب، ويُكتفى بلفظ (أعرابي) أو بالقول إنّ الكلام لأعرابي، ولكن قد نجد بعضهم قد ذكر باسمه واشتهر بكنيته؛ فمن الأعراب المعروفين أعرابي يعرف بـ(أبي دينار) كانت له (وظيفة لدى الكسائي) (طعام أو رزق ونحوه)، ومن الأمثلة التي تدل على مكانته أنّ الكسائي اعتمد عليه في قراءة قوله تعالى: (والليل إذا يسري) من غير ياء بعد أن كان مترددًا فيها وفي مخالفة القراءة المشهورة (الزجاجي، 1983، ص 202).

ومن الأعراب (أبو العميثل) كان يؤدب ولد عبدالله بن طاهر والي خراسان، وكان فضلًا عن هذه الوظيفة يتصفح أشعار الشعراء ويحكم بينهم والتقى بأبي تمام وله معه حكاية حين سأله: لم لا تقول ما يفهم فأجابه أبو تمام ولم لا يفهم ما يقال، وكان بعدها أن عرف مكانة أبي تمام وصالحه ثُمّ قدّمه على غيره، وله مؤلفات في اللغة والأدب هي: (ما اتّفق لفظه واختلف معناه). كتاب (التّشابه). كتاب (الأبيات السائرة) (القفطي، 1424هـ، ج4، ص 149).

وهناك كثير من الأعراب الذين تذكرهم كتب التراجم منهم أبو خيرة واسمه (نهشل بن زيد) له مؤلف في غريب اللغة وهو (كتاب الحشرات)، أخذ عنه العلماء، ومنهم (أبو عمرو بن العلاء) (القفطي، 1424هـ، ج4، ص117)، ومن الأعراب أيضًا أبو مهدية أخذ عنه (أبو عبيدة) وغيره (القفطي، 1424هـ، ج4، ص 182)، وكذلك محمد بن العساف الشجري الذي أفاد منه (ابن جني) في بعض مسائل اللغة والنحو (ابن جني، ج1، ص251).

المحور الثالث: التواصل في كلام الأعراب:

1. مدخل:

في نظرية هابرماس، ترتبط أفعال الكلام بادعاءات الصلاحية، فهو ينظر إلى كل فعل كلامي على أنّه يثير ثلاثة ادعاءات بالصلاحية، ولكن بطرق مختلفة وبوضوح مختلف. سنوضح كيف تتوافق هذه الادعاءات مع أفعال الكلام المختلفة وكيفية تأثيرها على التواصل في كلام الأعراب.

أولا: الفعل التمثيلي (Constative):

الفعل التمثيلي يركز على ادعاء الحقيقة الاقتراحية، حيث يكون الهدف هو نقل معلومات أو حقائق يمكن التحقق منها.

مثال1: "تناول أعرابي من بين يدي سليمان بن عبد الملك دجاجة، فقال له: يكفيك ما بين يديك وما يليك. قال الأعرابي: ومنها شيء حمى؟ قال: فخذها لا بورك لك فيها" (الجاحظ، 1419هـ، ص 284).

التحليل وفق نظرية هابرماس

الفعل المباشر: ادعاء الحقيقة الاقتراحية، (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي :(Constative)

الأعرابي في سؤاله "ومنها شيء حمى؟" يقدم افتراضًا أو استفسارًا حول الحقيقة المتعارف عليها، وهي ما إذا كانت الدجاجة محمية بملكية محددة. يعني السؤال ضمنًا إنّ هناك احتمالًا في أنّ الدجاجة ليست ملكًا خاصًا لسليمان، بل قد تكون مشتركة بين الجميع.

التوضيح: الأعرابي يشير إلى أنّ هناك شكًّا حول ملكية الدجاجة، ويسأل إذا كانت محمية أو لها صاحب محدد.

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي (Regulative): من خلال سؤاله، يشكك الأعرابي في المعيار الاجتماعي الذي يحدد من يملك الحق في الطعام على المائدة. السؤال "ومنها شيء حمى؟" يمكن تفسيره على أنّه تحدي للمعايير الاجتماعية التي تحكم الملكية.

التوضيح: الأعرابي يتساءل عن صحة تطبيق المعيار الاجتماعي بخصوص ملكية الدجاجة، مما يلمح إلى أنّه ربما لا يتفق مع هذه المعايير أو يرغب في اختبارها.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الصدق (Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري (Expressive)؛ فسؤال الأعرابي يعبّر عن موقفه الصادق وربما الجريء تجاه مفهوم الملكية والسلطة في هذا السياق. قد يكون أيضًا تعبيرًا عن عدم احترامه للسلطة أو محاولة لاستفزاز سليمان بن عبد الملك.

التوضيح: الأعرابي يعبّر بصدق عن موقفه من خلال التشكيك في حق الملكية، مما يعكس شجاعته وجرأته في طرح سؤال كهذا أمام الخليفة.

كلام الأعرابي في هذا النص يثير فيه بشكل مباشر ادعاء الحقيقة الاقتراحية حول ملكية الدجاجة، ولم يكن استعمال السخرية خارجٌ بالكلام

من باب التواصل إلى الفعل الاستراتيجي النفعي، وإنما كان كلامًا جدليًّا برر فيه الأعرابي موقفه وأخرجه للطرافة، وقد أثير بشكل غير مباشر ادعاء الصواب المعياري وادعاء الصدق من خلال موقفه الجريء واستفساره المثير للجدل. هذا يعزز فهمنا لكيفية استخدام الأعرابي للغة للتعبير عن مواقفه واختبار المعايير الاجتماعية القائمة.

مثال (2): عن أحدهم: "ذكرتُ صبر الخنزير على نفوذ السهام في جنبه، فقال لي أعرابيّ: الخنفساء أصبرُ منه، ولقد رأيت صبيًا من صبيانكم البارحة وأخذ شوكة وجعل في رأسها فتيلة، ثمّ أوقد نهارا، ثمّ غرزها في ظهر الخنفساء، حتّى أنفذ الشّوكة. فغبرنا ليلتنا وإنّها لتجول في الدّار وتصبح لنا" (الجاحظ، 1424هـ، ج3، ص 244).

التحليل وفق نظرية هابرماس

الفعل المباشر: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي (Constative): الأعرابي يقدّم حقيقة عن قوة تحمل وصبر الخنفساء. يبدأ بمقارنة مباشرة بين صبر الخنزير والخنفساء، موضحًا أنّ الخنفساء تتحمل أكثر.

التوضيح: الأعرابي يقول "الخنفساء أصبر منه"، مما يقدم حقيقة مباشرة بأنّ الخنفساء أظهر صبرًا وتحملًا أكثر من الخنزير.

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي (Regulative): من خلال وصفه لتجربة الصبي وتعذيبه للخنفساء، يمكن أن يُفهم ضمنيًا أنّ الأعرابي يشير إلى معايير أخلاقية تتعلق بمعاملة الحيوانات. يشير ضمنًا إلى نقد سلوك الصبي والطريقة التي يعامل بها الكائنات الحية.

التوضيح: وصف الأعرابي لتجربة الصبي مع الخنفساء يمكن تفسيره كرسالة ضمنية حول المعايير الأخلاقية للتعامل مع الحيوانات والشفقة.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الصدق(Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري :(Expressive) يعبر الأعرابي بصدق عن مشاعره وتجربته، مشيرًا إلى ما رآه بالفعل. من خلال وصفه المفصل، يُظهر أنه يتحدث بصدق عن مشاهدته وتجربته الشخصية.

التوضيح: الأعرابي يروي القصة بصدق، ويعبر عن تفاصيل دقيقة حول ما رآه وكيف أنّ الخنفساء أظهرت صبرًا وتحملًا كبيرين.

في هذا النص، نجد تقديم الأعرابي لادعاء مباشر حول حقيقة تحمل الخنفساء، فضلًا عن الإشارات الضمنية إلى معايير أخلاقية والصدق في التعبير عن تجربته الشخصية. هذا التداخل يعكس كيفية استخدام الأعرابي للغة للتعبير عن أفكاره ومواقفه بشكل معقد ومتشابك.

مثال (3): "كان ربيعة الرأي مكثارًا، فسمعه أعرابي يوماً يتكلم، فلما كان عند انقضاء مجلسه سأله رجل: ما تعدون العي عندكم بالبادية؟ فقال الأعرابي: ما هذا فيه منذ اليوم، يعني إكثار ربيعة" (ابن سلام، 1980، ص 44).

التحليل وفق نظرية هابرماس

الفعل المباشر 1: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي :(Constative) الأعرابي يقدم حقيقة اجتماعية حول ما يعتبر عيبًا في البادية. عندما يقول "ما هذا فيه منذ اليوم"، يشير إلى أن الإكثار من الكلام يعتبر عيبًا في مجتمعهم.

التوضيح: الأعرابي يعبر عن حقيقة متعارف عليها في البادية، وهي أنّ الإكثار من الكلام يُعد عيبًا.

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، **وفعله هو الفعل التنظيمي** (Regulative): **الأعرابي يشير إلى معيار اجتماعي يتعلق بالقيم المقبولة في البادية. من خلال نقده لإكثار ربيعة، يقترح إنّ الاعتدال في الكلام هو المعيار الأفضل.**

التوضيح: الأعرابي يعبر عن معيار اجتماعي يُفضل الاقتصاد في الكلام ويعتبر الإكثار منه عيبًا.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الصدق (Claim to Truthfulness)، **وفعله هو الفعل التعبيري** (Expressive): **الأعرابي يعبر بصدق عن رأيه الشخصي تجاه إكثار ربيعة من الكلام. يعبر عن موقفه الصادق والانتقادي تجاه هذا السلوك.**

التوضيح: الأعرابي يعبر عن مشاعره بصدق، مما يعكس موقفه الشخصي تجاه إكثار ربيعة.

في هذا النص، يثير كلام الأعرابي بشكل مباشر الحقيقة الاقتراحية، وبصورة غير مباشرة الصواب المعياري، والصدق. يعكس هذا التحليل كيفية استخدام الأعرابي للغة للتعبير عن مواقفه وأفكاره بشكل معقد ومتشابك، مما يعزز الفهم العميق للأبعاد الاجتماعية والثقافية في نصوص الأعراب التراثية.

ثانيًا: الفعل التنظيمي (Regulative):

الفعل التنظيمي يركز على ادعاء الصواب المعياري، حيث يكون الهدف هو التأثير على سلوك الآخرين وفقًا لمعايير معينة.

مثال 1: "مدحَ أعرابي نفسه فقيل له: أتمدحُ نفسك؟ فقال: أفَأَكِلها إلى عدوٍ يشتمني ويذمني؟" (التوحيدي، 1988 م، ج1، ص 63).

الفعل المباشر: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي (Regulative): الأعرابي يبرر سلوكه بمدح نفسه كرد على الانتقاد، فعندما يقول "أفاكلها إلى عدو يشتمني ويذمني؟"، يقدم تبريرًا لسلوكه مدعومًا بمعيار اجتماعي أو قيمي. يوضح أنّ مدح نفسه هو تصرف مبرر وصحيح لأنّه بديل عن ترك المجال للأعداء لينتقدوه ويذموه. بهذا، يسعى الأعرابي إلى إقناع الآخرين بأنّ مدح النفس في هذا السياق هو السلوك الصائب والمقبول.

التوضيح: الأعرابي يستعمل تبريره لمدح نفسه كوسيلة لتنظيم وتوجيه فهم الآخرين، مؤكدًا إنّ الدفاع عن النفس ومدحها هو السلوك الصحيح في مواجهة الأعداء

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الصدق(Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري (Expressive)، فالأعرابي يعبر بصدق عن مشاعره تجاه موقفه الدفاعي، وهو يشير إلى أنّه يشعر بأنّ عليه الدفاع عن نفسه ومدحها ليمنع الأعداء من تشويه سمعته.

التوضيح: الأعرابي يعبر بصدق عن مشاعره تجاه مسألة الدفاع عن النفس، موضحًا أنّه لا يرغب في ترك مدح نفسه لأعدائه.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي (Constative): فالأعرابي يقدم حقيقة ضمنية تتعلق بطبيعة الأعداء وتصرفاتهم المتوقعة. يعبر عن قناعته بأنّ الأعداء سيقومون بانتقاده إذا لم يقم بالدفاع عن نفسه ومدحها.

التوضيح: الأعرابي يقدم حقيقة ضمنية عن طبيعة الأعداء، مفادها أنّهم سينتقدونه ويذمونه إذا لم يبادر هو بمدح نفسه.

في هذا النص، يظهر كلام الأعرابي كفعل كلامي مباشر واحد وهو الفعل التنظيمي، مع وجود أفعال غير مباشرة تتعلق بادعاء الصدق والحقيقة الاقتراحية. يعكس هذا التحليل كيفية استخدام الأعرابي للغة لتبرير موقفه وقناعته حول ضرورة مدح النفس والدفاع عنها في مواجهة النقد.

مثال 2: عن أحدهم "قال خرجتُ في طلب الكلاء فانتهيتُ إلى ماءٍ من مياه كلب وإذا أعرابي على ذلك الماء ومعه كتابٌ منشور يقرؤه عليهم وجعل يتوعدهم فقالت له أمه وهي في خبائها وكانت مقعدة كبرًا: ويلك دعني من أساطيرك، لا تحمل عقوبتك على من لم يحمل عليك ولا تتطاول على من لم يتطاول عليك، فإنك لا تدري ما تقربك إليه حوادث الدهور، ولعل من صيرك إلى هذا اليوم أن يصير غيرك إلى مثله غدًا فينتقم منك أكثر مما انتقمت منه، فاكفف عما أسمع منك" (طيفور، 1908 م، ص 46)".

التحليل وفق نظرية هابرماس

الفعل المباشر 1: ادعاء الصواب المعياري، (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي: (Regulative) الأم توجه ابنها إلى التوقف عن تهديد الآخرين وعدم الانتقام ممن لم يؤذوه. تُعبّر عن معايير اجتماعية وأخلاقية تُشدد على العدل والرحمة، وتوجه ابنها إلى الالتزام بهذه المعايير.

التوضيح: الأم تبين أنّ سلوك الانتقام والتطاول على الآخرين غير مقبول، وتحاول توجيه ابنها نحو سلوك أكثر عدلاً وإنسانية.

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي: (Constative) الأم تُبيّن حقيقة متعلقة بتقلبات الحياة وعدم القدرة على التنبؤ بما يمكن أن

يحدث في المستقبل، تُحذر ابنها من أن من يتطاول اليوم قد يجد نفسه في موقف ضعف في المستقبل.

التوضيح: الأم تعبر عن حقيقة أنّ الحياة مليئة بالتغيرات والحوادث، وأنّ الظالم اليوم قد يصبح المظلوم غداً، مما يعكس واقعًا اجتماعيًّا حول تقلبات الزمن.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الصدق(Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري (Expressive)؛ فالأم تعبر بصدق عن مخاوفها وقلقها من سلوك ابنها، وهي تُظهر مشاعرها الحقيقية تجاه تصرفات ابنها وتوجيهاته غير العادلة.

التوضيح: الأم تعبر عن قلقها ومخاوفها بصدق، محذرة ابنها من العواقب الوخيمة لتهديد الآخرين والانتقام غير المبرر.

في هذا النص، يظهر كلام الأم كفعل كلامي مباشر واحد وهو الفعل التنظيمي، حيث توجه ابنها نحو عدم الانتقام والتعامل بعدل مع الآخرين. فضلا عن ذلك إنّ هناك أفعالًا غير مباشرة تتعلق بادعاء الحقيقة الاقتراحية والصواب المعياري.

مثال 3: "صلى الشعبي في مسجد باهلة، فقام أعرابي فسأل، فأمر له إنسان من باهلة برغيفين صغيرين رقيقين فلم يأخذهما، ومضى فجاء برغيف كبير حسن وقال: يا باهلة، استفحلوا هذا الرغيف لخبزكم فلعلكم أن تنجبوا" (التوحيدي، 1988 م، ج2، ص214).

الفعل المباشر: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي (Regulative)، الأعرابي يعبر عن معيار اجتماعي يتعلق بالجود على سعة عندما يقول "استفحلوا هذا الرغيف لخبزكم فلعلكم أن تنجبوا"، فهو يدعو أهل باهلة لتحسين عطاءهم،

ويشجعهم على اتباع هذا المعيار الاجتماعي للحصول على نتائج تتعلق بالذكر والحمد.

التوضيح: الأعرابي يوجه أهل باهلة نحو تحسين رغيفهم كما في الظاهر، معتبرًا إنّ هذا التحسين هو التصرف الصحيح والمناسب الذي يجب عليهم اتباعه.

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي(Constative)، فالأعرابي يقدم ضمنيًّا حقيقة تتعلق بالكرم في باهلة بتفضيله لطريقتهم في العطاء وهو أمر أكثر قبولاً من مثالهم وطريقتهم.

التوضيح: الأعرابي يقدم حقيقة ضمنية بأن الكرم على سعة هو الأفضل والأكثر قبولًا، مشيرًا إلى أنّ تحسين العطاء وإظهار سعة الخير يمكن أن يؤدي إلى نتائج إيجابية.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الصدق(Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري (Expressive)، فالأعرابي يعبر بصدق عن رأيه واستيائه من الرغيفين الصغيرين الرقيقين المقدمين له، ويوضح بشكل غير مباشر عدم رضاه عن هذا الأمر من خلال إحضار رغيف كبير حسن واستخدامه كوسيلة للتعبير عن تطلعاته في سعة العطاء والكرم.

التوضيح: الأعرابي يعبر عن استيائه من جودة الخبز بصدق، من خلال تقديم الرغيف الكبير كبديل أفضل، مما يعكس مشاعره الحقيقية تجاه الوضع.

في هذا النص، يظهر كلام الأعرابي كفعل كلامي مباشر واحد وهو الفعل التنظيمي، حيث يوجه نحو الكرم وسعته، فضلًا عن أنّ هناك أفعالًا غير مباشرة تتعلق بادعاء الحقيقة الاقتراحية والصدق.

ثالثًا: الفعل التعبيري (Expressive):

الفعل التعبيري يركز على ادعاء الصدق، حيث يكون الهدف هو التعبير عن المشاعر أو المواقف الشخصية بصدق.

مثال1: "الأصمعي، وحدثني عمن حدثه قال: مر بنا أعرابي ينشد إبناً له، فقلنا: صفه، فقال: دنينير، قلنا لم نره، فلم نلبث أن جاء بجعل على عنقه، فقلنا: لو سألت عن هذا لأرشدناك، ما زال منذ اليوم بين أيدينا".

الفعل المباشر: ادعاء الصدق(Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري :(Expressive)، الأعرابي يعبر بصدق عن مشاعره وقلقه أثناء بحثه عن ابنه. عندما يصف ابنه بـ "دنينير"، يستعمل تعبيرًا مألوفًا له ليعبر عن صفات ابنه بطريقة تلامس مشاعره الحقيقية.

التوضيح: الأعرابي يعبر عن حبه وقلقه على ابنه بصدق من خلال استخدام وصف يعبر عن مشاعره الحقيقية تجاه ابنه، ويستعمل تعبيرًا مألوفًا لديه ليعكس مدى ارتباطه بابنه.

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي :(Constative) عندما يصف الأعرابي ابنه بـ "دنينير"، يقدم وصفًا يعتقد أنّه دقيق ومفيد لمن يستمع إليه. يعبر عن حقيقة في ذهنه تتعلق بمظهر ابنه أو شيء يميز ابنه.

التوضيح: الأعرابي يقدم وصفًا حقيقيًا لابنه كما يراه، معتقدًا أنّ هذا الوصف سيساعد الآخرين في التعرف عليه.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي :(Regulative) من خلال وصفه لابنه بـ "دنينير" وجلبه له، يُظهر الأعرابي معيارًا ضمنيًّا

لكيفية وصف الأشخاص أو هو يدعو ضمنيًّا لاستعمالها، مما قد يشير إلى أنّه من المعتاد في بيئته استخدام أوصاف غير تقليدية.

التوضيح: الأعرابي يشير ضمنيًّا إلى معيار اجتماعي في بيئته يتعلق بكيفية وصف الأشخاص، وهو جانب تنظيمي، مما يعكس ثقافة تستعمل أوصافًا غير تقليدية أو طريفة للتعبير عن الخصائص الفردية.

في هذا النص، يظهر كلام الأعرابي كفعل كلامي مباشر واحد وهو الفعل التعبيري، مع وجود أفعال غير مباشرة تتعلق بادعاء الحقيقة الاقتراحية والصواب المعياري. يعكس هذا التحليل كيفية استخدام الأعرابي للغة للتعبير عن مشاعره وأفكاره.

مثال2: "سئل أعرابي عن امرأته وكان حديث عهد بتزويج فقال: أفنان أثلة وجنى نحلة ومس رملة وكأنني آيب في كل ساعة من غيبة."

الفعل المباشر: ادعاء الصدق(Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري : (Expressive)، فالأعرابي يعبر بصدق عن مشاعره تجاه زوجته، مستعملًا استعارات وصفية لإظهار مدى إعجابه وحبه لها. الأوصاف مثل "أفنان أثلة"، "جنى نحلة"، و"مس رملة" تعبر عن جمالها ونعومتها ورقتها، وتشبيه حالته بآيب من غيبة يعبر عن سعادته بوجودها معه.

التوضيح: الأعرابي يعبر بصدق عن مشاعره العاطفية العميقة تجاه زوجته، مستعمًلا استعارات تعكس حبه وإعجابه بها.

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي :(Constative) من خلال الأوصاف المجازية التي يستعملها الأعرابي، يعبر عن حقائق معينة حول زوجته، مثل جمالها، حلاوة حديثها، ونعومة ملمسها. هذه الأوصاف تعكس تجربة حقيقية في ذهن الأعرابي.

التوضيح: الأعرابي يقدم أوصافًا مجازية تعكس خصائص زوجته كما يراها هو، مما يعبر عن حقائق تتعلق بمظهرها وسلوكها.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي (Regulative): الأوصاف التي يستعملها الأعرابي تعكس معايير اجتماعية حول الجمال والصفات المرغوبة في الزوجة. باستخدامه لأوصاف مثل "أفنان أثلة" و"جنى نحلة"، يعبر عن معايير اجتماعية للجمال والرقة واللطف. من خلال تعبيره عن إعجابه بهذه الصفات، يمكن فهم أنه يشجع على القيم والمعايير التي يعتبرها المجتمع إيجابية.

التوضيح: الأعرابي يشير ضمنيّا إلى معايير اجتماعية تتعلق بالجمال والصفات المرغوبة في المرأة، مما يعكس القيم الثقافية في بيئته. بمدح هذه الصفات، يعزز الأعرابي أهمية هذه المعايير في المجتمع.

في هذا النص، يظهر كلام الأعرابي كفعل كلامي مباشر واحد وهو الفعل التعبيري، مع وجود أفعال غير مباشرة تتعلق بادعاء الحقيقة الاقتراحية والصواب المعياري. الأفعال التنظيمية تظهر ضمنيًّا من خلال تعزيز المعايير الاجتماعية والثقافية المتعلقة بالجمال والصفات المرغوبة في المرأة، مما يعزز الفهم العميق للأبعاد الاجتماعية والثقافية في نصوص الأعراب التراثية.

مثال 3: "اعتذر رجل إلى أعرابي فقال الأعرابي: سأتخطى ذنبك إلى عذرك، وإن كنت من أحدهما على يقين ومن الآخر على شك، ليتم المعروف مني إليك، وتقوم الحجة لي عليك. (التوحيدي، 1988 م، ج5، ص 48)"

الفعل المباشر: ادعاء الصدق(Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري (Expressive)، فالأعرابي يعبر بصدق عن موقفه تجاه العذر، موضحًا أنّه سيتجاوز عن الذنب ليقبل العذر، ويُظهر مشاعره الحقيقية تجاه الحاجة لإظهار المعروف وتأكيد موقفه الأخلاقي، حتى وإن كان لديه شك في العذر.

التوضيح: الأعرابي يعبر بصدق عن موقفه ورغبته في إظهار المعروف، مشدّدًا على أنّ تصرفه مبني على القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تحض على التسامح والإحسان، مما يعكس موقفه الشخصي.

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي (Constative)، الأعرابي يعترف بوجود ذنب للرجل، لكنه يقرر تجاوزه وقبول العذر. يعبر عن حقيقة أنّ الذنب قد وقع، ولكن العذر هو الذي يُقدَّم الآن.

التوضيح: الأعرابي يقدم حقيقة ضمنية عن أن هناك ذنبًا قد وقع، ولكنه يقرر تجاوزه من خلال قبول العذر، مما يعكس استعداده للتسامح على الرغم من الشك.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي(Regulative)، الأعرابي يوضح أنّه سيقبل عذر الرجل رغم الشك في صحته، معتبرًا إنّ هذا هو التصرف الصحيح والأخلاقي، وهو يُظهر التزامه بمعيار اجتماعي يتمثل في إظهار المعروف والإحسان حتى وإن كان في موضع شك.

التوضيح: الأعرابي يوجه الآخرين نحو التسامح وقبول العذر كمعيار اجتماعي وأخلاقي يجب اتباعه، مؤكدًا على أهمية الإحسان في التعامل مع الآخرين.

في هذا النص، يظهر كلام الأعرابي كفعل كلامي مباشر واحد وهو الفعل التعبيري، حيث يعبر بصدق عن موقفه تجاه قبول العذر وتجاوز الذنب. فضلًا عن ذلك إنّ هناك أفعالًا غير مباشرة تتعلق بادعاء الحقيقة الاقتراحية والصواب المعياري.

رابعًا: النوع المتداخل:

يبرز في بعض النصوص تداخل الادعاءات بالصلاحية، حيث يحتوي النص الواحد على أكثر من نوع من الادعاءات، وهو ما يكون في النصوص والخطابات الطويلة نسبيًا.

مثال1: "حضر أعرابي سفرة هشام بن عبد الملك؛ فبيناه يأكل معه إذ تعلقت شعرة في لقمة الأعرابي، فقال له هشام: عندك شعرة في لقمتك يا أعرابي. فقال: وإنك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي! والله لا أكلت عندك أبدا" (الأندلسي، 1404هـ، ج2، ص 290).

التحليل وفق نظرية هابرماس

الفعل المباشر 1: ادعاء الصدق (Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري (Expressive): في قوله: "وإنك لتلاحظني... الخ" يعبر الأعرابي بصدق عن شعوره بالإهانة والاستياء من ملاحظة هشام للشعرة في لقمته، وهو كما يبدو يشعر بالإهانة من المراقبة المفرطة.

التوضيح: يعبر الأعرابي عن مشاعره بشكل صريح، معبرًا عن استيائه من التدقيق في طعامه وشعوره بالضيق.

الفعل المباشر 2: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Volitional Action)، وفعله هو الفعل الإعلاني (Declarative): بقول الأعرابي "والله لا أكلت عندك أبدا"، يعلن عن قراره النهائي بعدم تناول الطعام مع هشام مرة أخرى، مما يغير الحالة الاجتماعية بينهما.

التوضيح: الأعرابي يعلن قراره بشكل قاطع، مما يعكس إرادته الحرة واستجابته العاطفية الحازمة للموقف، ويغيّر من طبيعة العلاقة بينه وبين هشام.

الفعل غير المباشر 1: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي (Regulative): الأعرابي يشير إلى معيار اجتماعي يتعلق بالأدب والاحترام أثناء تناول الطعام. من خلال قوله "وإنّك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي!"، يشير الأعرابي إلى أنّ التدقيق في تفاصيل طعام الآخرين يعد سلوكًا غير لائق.

التوضيح: الأعرابي ينتقد سلوك هشام، مشيرًا إلى أنّ المعايير الاجتماعية تتطلب احترام خصوصية الآخرين أثناء تناول الطعام.

الفعل غير المباشر 2: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)

الفعل التمثيلي (Constative): الأعرابي يعبر عن حقيقة اجتماعية ضمنية حول عدم الراحة في تناول الطعام تحت المراقبة الشديدة. يشير الأعرابي إلى أنّ هذا التدقيق يجعله يشعر بعدم الراحة.

التوضيح: يعبر الأعرابي عن حقيقة أنّ التدقيق المفرط في تفاصيل الطعام يسبب عدم الراحة والإحراج.

في هذا النص، يظهر كلام الأعرابي تداخلًا في الفعل الكلامي حيث يثير بشكل مباشر ادعاءات: الصدق، والصواب المعياري، وبشكل غير مباشر الصواب المعياري والحقيقة الاقتراحية.

مثال (2): "قال أعرابي لقوم يتنازعون: هل لكم في الحق أو فيما هو خير من الحق؟ فقيل: وما يكون خيرا من الحق؟ قال: التحاطّ والهضم، فإنّ أخذ الحق كله مرّ" (الدينوري، 1418، ج1، ص129).

التحليل وفق نظرية هابرماس

الفعل المباشر 1: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي (Regulative): الأعرابي يسأل القوم إذا كانوا يرغبون في الحق أو في شيء أفضل من الحق، ويقترح أنّ التحاطّ (التساهل) والهضم (التسامح) قد يكونان أفضل من الحق المطلق. هذا توجيه معياري يدعو إلى تطبيق العدالة بمرونة، مع مراعاة الإنسانية والتسامح.

التوضيح: الأعرابي يقترح أنّ المرونة في النزاعات يمكن أن تكون أكثر إنسانية وعدلاً، مشيرًا إلى أنّ التمسك الصارم بالحق يمكن أن يكون ضارًّا.

الفعل المباشر 2: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي (Constative): عندما يقول الأعرابي "فإنّ أخذ الحق كله مرّ"، يقدم حقيقة تجريبية بأنّ التمسك الكامل بالحق قد يكون مراً وصعباً. هذا يعكس تجربة اجتماعية وحقيقة حول طبيعة النزاعات الإنسانية.

التوضيح: الأعرابي يوضح حقيقة أنّ التمسك بالحق الكامل يمكن أن يكون مرًا وصعبًا على الأطراف المعنية، مما يعكس تجربة واقعية.

الفعل المباشر 3: ادعاء الصدق (Claim to Truthfulness)، وفعله هو الفعل التعبيري (Expressive): الأعرابي يعبر بصدق عن رأيه الشخصي وتجربته في التعامل مع النزاعات، مشيرًا إلى أنّ المرونة والتسامح قد يكونان أكثر أثرًا من التمسك الصارم بالحق.

التوضيح: الأعرابي يعبر عن مشاعره وتجربته الشخصية بصدق، مما يعكس موقفه الإنساني والفلسفي تجاه حل النزاعات.

في هذا النص، يظهر كلام الأعرابي تداخلًا في الفعل الكلامي حيث يثير بشكل مباشر ادعاء الصواب المعياري من خلال اقتراح التساهل والتسامح، وادعاء الحقيقة الاقتراحية من خلال توضيح أنّ التمسك بالحق الكامل قد يكون مرًا، وادعاء الصدق بتعبيره عن موقفه وتجربته الشخصية تجاه النزاعات.

مثال 3: "دخل أعرابي البصرة، فقال: من سيدهم؟ قالوا: الحسن بن أبي الحسن. قال: وبم؟ قالوا: استغنى عما في أيديهم من دنياهم. واحتاجوا إلى ما في يديه من دينه. فقال: بخ بخ. بهذا سادهم. (الآبي، 2004، ج5، ص135)".

التحليل وفق نظرية هابرماس

الفعل المباشر 1: ادعاء الحقيقة الاقتراحية (Claim to Propositional Truth)، وفعله هو الفعل التمثيلي(Constative)، فالأعرابي يقر بحقيقة إنّ استغناء الحسن بن أبي الحسن عن الدنيا وحاجة الناس إلى علمه الديني هو السبب في سيادته، عندما يقول "بهذا سادهم"، يعبر عن موافقته على هذه الحقيقة التي قدمت له.

التوضيح: الأعرابي يقر بحقيقة أن استغناء الحسن عن الدنيا وحاجة الناس إلى علمه الديني هو السبب في سيادته، مؤكدًا صحة هذا الوصف.

الفعل المباشر 2: ادعاء الصدق(Claim to Truthfulness)، الفعل التعبيري(Expressive)، فالأعرابي يعبر بصدق عن إعجابه وتقديره للحسن بن أبي الحسن. استخدامه لتعبير "بخ بخ" يعكس مشاعره الحقيقية وتقديره الصادق للقيم التي يمثلها الحسن.

التوضيح: الأعرابي يعبر بصدق عن إعجابه بالحسن بن أبي الحسن، موضحًا إنّ السبب وراء سيادته هو الاستغناء عن الدنيا والتمسك بالدين.

الفعل المباشر 3: ادعاء الصواب المعياري (Claim to Normative Rightness)، وفعله هو الفعل التنظيمي(Regulative)، فالأعرابي يعبر عن معيار اجتماعي يتمثل في تقدير الزهد والعلم الديني كقيم عليا، وهو يشير ضمنيّا إلى أنّ المجتمع يجب أن يقدر هذه القيم ويرفع من شأن من يتحلى بها.

التوضيح: الأعرابي يشير إلى أنّ سيادة الحسن مستحقة بسبب القيم التي يمثلها، مما يعكس معيارًا اجتماعيّا يعلي من شأن الزهد والدين.

في هذا النص، يظهر كلام الأعرابي كفعل كلامي متداخل يحتوي على ثلاثة أفعال كلامية مباشرة: ادعاء الحقيقة الاقتراحية، ادعاء الصدق، وادعاء الصواب المعياري. يعكس هذا التحليل كيفية استخدام الأعرابي للغة للتعبير عن موقفه وقيمه المتعددة.

الخلاصة ونتائج البحث (Research Summary and Findings):

من خلال تحليل أفعال الكلام للأعراب في النصوص التراثية باستخدام نظرية هابرماس، يمكن ملاحظة النتائج الآتية:

- ظهر أنّ الأعراب يستعملون أفعالًا كلامية متعددة للتعبير عن مواقفهم ومشاعرهم، فالفعل المباشر كان بارزًا في العديد من الحالات، مثل التعبير عن الصدق (Claim to Truthfulness)، تنظيم السلوك (Claim to Normative Rightness)، وتقديم الحقائق (Claim to Propositional Truth).
- أظهر البحث والتحليل أنّ كلام الأعراب غالبًا ما يحتوي على تداخل في الأفعال الكلامية، حيث يستعمل أكثر من فعل كلامي

مباشر في الوقت نفسه، هذا التداخل يعكس تعقيد استخدام اللغة لتحقيق أهداف متعددة.

- تعكس أفعال الكلام للأعراب القيم والمعايير الاجتماعية والثقافية التي تشكل مواقفهم وسلوكياتهم، هذه القيم مثل الزهد، العلم، التسامح، والإحسان ظهرت بشكل بارز في استعمالهم للغة، وكذلك تظهر نتائج هذا البحث أنّ الأعراب يستعملون اللغة ليس فقط للتعبير عن مشاعرهم ومواقفهم، بل أيضًا لتعزيز القيم والمعايير الاجتماعية المهمة في مجتمعهم.
- الأفعال التعبيرية (Expressive Acts) كانت غالبًا تستعمل لإظهار المواقف الحقيقية للأعراب تجاه الأحداث والأشخاص، لوحظ أنّ الأعراب يميلون إلى التعبير بصدق وصراحة عن مشاعرهم ومواقفهم من خلال أفعال الكلام، هذا الصدق يظهر بشكل واضح في تعبيرهم عن الإعجاب، الاستياء، أو القبول للعذر.
- الأفعال التنظيمية (Regulative) كانت تستعمل بشكل بارز لتوجيه سلوك الآخرين وتعزيز المعايير الاجتماعية المقبولة، من خلال النصائح والتحذيرات، يعبر الأعراب عن معاييرهم الاجتماعية ويحثون الآخرين على الالتزام بها.

مراجع باللغة الإنكليزية

Allen, A., & Mendieta, E. (Eds.). (2019). the cambridge HABERMAS LEXICON. Cambridge University Press .

Blau, A. (2022). Habermas on rationality: Means, ends and communication. European Journal of Political Theory-v21,2, pp. 321-344 .

Brown, K., & Ogilvie, S. (2009). Concise Encyclopedia of Languages of the World. Elsevier Ltd .

Cooke, M. (1997). Language and Reason:A Study of Habermas's Pragmatics. The MIT Press Cambridge, Massachusetts .

Culler, J. (1985, Special Issue on Jurgen Habermas (Spring - Summer)). Communicative Competence and Normative Force. New German Critique, No. 35, pp. 133-144 .

Edgar, A. (2006). Habermas: The Key Concepts. Routledge .

Finlayson, J. G. (2005). Habermas: A Very Short Introduction. Oxford University Press Inc .

Giladi, P., & Petherbridge, D. (2021). The Vulnerable Dynamics of Discourse. Royal Institute of Philosophy Supplement 89, pp. 195-225 .

Habermas, J. (1984). The Theory of Communicative Action,v1. Beacon Press .

Habermas, J. (1990). Moral Consciousness and. Polity Press .

Habermas, J. (1998). On the Pragmatics of Communication. The MIT Press, Cambridge, Massachusetts .

Johnson, J. (1991). Habermas on Strategic and Communicative Action. Political Theory,vol. 19,no. 2, pp. 181-201 .

Sharlamanov, K. a. (2014). ANALYSIS OF THEORY OF COMMUNICATIVE ACTION. Language, individual & society, pp. 365-371 .

مراجع باللغة العربية

❖ القرآن الكريم

❖ ابن حجة الحموي. (2004). خزانة الأدب وغاية الأرب. دار ومكتبة الهلال-بيروت.

❖ ابن عبد ربه الأندلسي. (1404هـ). دار الكتب العلمية - بيروت.

- ابن قتيبة الدينوري. (1418). عيون الأخبار. دار الكتب العلمية - بيروت.
- أبو الفتح عثمان بن جني. (بلا تاريخ). الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أبو الفضل الميداني. (بلا تاريخ). مجمع الأمثال. دار المعرفة - بيروت، لبنان.
- أبو القاسم الزجاجي. (1983). مجالس العلماء. مكتبة الخانجي - القاهرة.
- أبو حيان التوحيدي. (1988م). البصائر والذخائر. دار صادر - بيروت.
- أبو زيد الأنصاري. (1981). النوادر. دار الشرق.
- أبو زيد القرشي. (بلا تاريخ). جمهرة أشعار العرب. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو سعد الآبي. (2004). نثر الدر في المحاضرات. دار الكتب العلمية - بيروت.
- أبو منصور الأزهري. (2001). تهذيب اللغة. دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- أبو نصر الجوهري. (1987). الصحاح. دار العلم للملايين - بيروت.
- أحمد بن طيفور. (1908م). بلاغات النساء. مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة.
- الحسين بن أحمد بن خالويه. (1401هـ). الحجة في القراءات السبع. دار الشروق - بيروت.

- القاسم بن سلام. (1980). الأمثال. دار المأمون للتراث.
- بدر الدين المرادي. (1992). الجنى الداني في حروف المعاني. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- جلال الدين السيوطي. (1998). المزهر في علوم اللغة وأنواعها. دار الكتب العلمية - بيروت.
- جمال الدين ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب. دار صادر- بيروت.
- جمال الدين القفطي. (1424هـ). إنباه الرواة على أنباه النحاة. المكتبة العنصرية، بيروت.
- د. صبحي الصالح. (1960). دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين.
- عمرو بن بحر الجاحظ. (1419هـ). البخلاء. دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- عمرو بن بحر الجاحظ. (1423هـ). البيان والتبيين. دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- عمرو بن بحر الجاحظ. (1424هـ). الحيوان. دار الكتب العلمية - بيروت.